# التربية بالقــدوة

المدرس الدكتور
عبد الرزاق محمد أمين الجاف

المدرس الدكتور
فراس حربي هاشم العتابي

**تمهيد:**

**كان النبي (ﷺ) العابد المتحنّث، ورجل السياسة الذي شيّد أمة من الفتات المتناثر، ورجلَ حربٍ يضع الخطط ويقود الجيوش، وأباً حنوناً عطوفاً، وزوجاً تحققت فيه المودة والرحمة والسكن، وصديقاً رحيماً، وقريباً كريماً، وجاراً تشغله هموم جيرانه، وحاكماً تملأ نفسه مشاعر محكوميهِ، يعودُهم ويزورُهم ويُعينُهم، ويمنحهم من مودته وعطفه ما يجعلهم يفتدونه بأنفسهم، ومع هذا كله فهو قائم على أعظم دعوةٍ شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت للإنسانِ كيانَه الكامل، ورأى الناسُ الرسول الكريم (ﷺ) تتمثل فيه هذه الصفات كلها، فصدّقوا هذه المبادئ الحية لأنهم يرونَها رأي العين، لا يقرأونها في كتاب فحسب، بل يرونها في بشر فتتحرك لها نفوسُهم، وتهفو لها مشاعرهم، ويحاولون أن يقتبسوا قبسات منه (ﷺ)، كلٌّ بقدر ما يستطيع، فكان (ﷺ) قدوةً للبشرية في تاريخها الطويل، وكان هادياً مربياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلم الطيب، الذي ينطق به، قرآناً وحديثاً شريفاً، وهذه القدوة باقية ما بقيت السماوات والأرض. (عبدالعزيز، ص: ١١٠)**

**إن الإسلام يعرض هذه القدوة ليس للإعجاب السالب، ولا للتأمل التجريدي في سُبحات الخيال، إنما يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم، كلٌّ بقدر ما يستطيع، لأن الإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية، فيقيم تربيته على هذا الأساس. (محمد قطب، ، ص: ٢٢١).**

**وإلا فما قيمة دعوة مترف إلى التقشف؟ وما تُجدي دعوة ظالمٍ لإنصاف المظلومين؟ وما قيمة دعوى كبار منتهكي حقوق الإنسان، لمحاسبة الناس على ظلمهم للإنسان؟ ودعوتهم الوصاية على حقوق الإنسان؟ كما تفعل الدول الكبرى اليوم! إنها دعوات ليست فقط لا تجدي بل إنها تنفر وتترك آثاراً سيئةً في نفوس الناس. ذلك بأن فاقد الشيء لا يُعطيه، كما يقال.**

**ومما اشتُهِر في التاريخ، أن الإسلام انتشر في كثير من بلدان آسيا (القارة الهندية وجزر المالديف والتيبت وسواحل الصين، والملايو وجزر أندونيسيا وفي أفريقيا بالسنغال ونيجيريا والصومال وتنزانيا ومدغشقر وزنجبار وغيرها من البلاد) بواسطة التجار المسلمين والدعاة الصادقين، الذين أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ووفائهم، ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة**

والموعظة الحسنة، فدخل الناسُ في دين الله أفواجاً، لما رأى الناسُ منهم القدوة السلوكية الحسنة.(علوان، ٢/٦٥٢)

"والدعوة إلى البِرِّ والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه، هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم، ولكن في الدعوات ذاتها، وهي التي تبلبل قلوب الناس وأفكارَهم، لأنهم يسمعون قولا جميلاً ويشهدون فعلاً قبيحاً، فتتملّكهم الحيرة بين القول والعمل، وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة، وتنطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان، ولا يعودون يثِقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم برجاله. إنّ الكلمة لَتَنبعثُ ميتةً وتصل هامدةً، مهما كانت طنانةً رنانةً متحمسة إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً، حتى يستحيل هو ترجمةً حيةً لما يقول، وتجسيما واقعياً لما ينطق، حينئذ تستمد الكلمة قوتها من واقعيتها لا من زينتها، وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها، إنها تستحيل يومئذٍ دفعة حياة لأنها منبثقة من حياة ". (الظلال ١/٦٨)

# الفصل الأول

## أهمية البحث والحاجة إليه

### مشكلة البحث:

ما زالت التربية تعاني من أزمة في نوعية الأجيال التي تخرجها ، وما ذاك لسبب في قلة المناهج أو قصور فيها، ولا لقلة في أعداد المعلمين، ولا لقلة في ما يُنفق على التعليم، وقد عاش التربويون دهراً يعكفون على المناهج تأليفاً وتنقيحاً وتبديلاً وتطويراً، ولكنّهم ما أحسنّوا لحد الآن أن يعِدّواَ المعلم إعداداً حسناً، بحيث يجعلوا منه قدوةً لطلابه، في كافة المستويات، ولهذا تجد المؤسسات والآباء والناصحين وغيرهم يشكُون المعلمَ ويفتقدون القدوة.

وفراغ الساحة من القدوة يعني انعدام العمق التربوي لدى الطلبة، وتنازعهم بين أكثر من نمط من الأنماط الغازية، فهو في ذهنه فلان وفلانُ من الفنانين والرياضيين وغيرهم، وكل أولئك ليسوا أهلا لأن يكونوا قدوة حسنة، بسبب غياب أولئك الرجال الأفذاذ.

والساحة العلمية والفكرية ملأى بعشرات بل مئات الفلسفات والأفكار، منها ما يشرّق ومنها ما يغرّب، ومنها ما يخلط ومنها ما يؤصل ويقتبس من نور النبوة. والناسُ حيرى في غالب أحوالهم إلا مَن هدى اللهُ. فلِمَن يسمع هؤلاء؟ وخلف مَن يسيرون؟ وبأيّهم يقتدون؟ وما القدوة؟ وما تعريفها؟ وما أنواعُها؟ وما شروطها؟ وما فوائدها؟ وكيف نصنعها؟ وكيف نفيد من كل ذلك في مجال صناعة الإنسان؟ في مجال التربية؟

هذا ما سيحاول البحث الحالي الإجابة عنه بإذن الله وتوفيقه.

### أهمّية البحث:

إن القدوة ذات تأثير هائل في العملية التربوية .. والله الذي خلق النفس البشرية يعلم سبحانه وتعالى أن الموعظة وحدها لا تكفي، مهما يكن من بلاغتها وقوتها، ما لم يتمثلها بشر ويترجمها واقعاً مشهوداً أمام الناس، ثم يدعو الناس بعد ذلك إلى اتّباعها.

كان الله قادراً أن ينزل القرآن مكتوباً في قراطيس، ثم يلهم الناسَ أن يقرأوه.. ولكنه يعلم أن النفوس لا تتقبل الأمر على هذه الصورة ولا تتأثر به تأثراً يحوّل الأمر إلى حركة واقعية ذات قوة

وانطلاق، إنما أنزله سبحانه وتعالى على قلب بشرٍ ربّاهُ على عينه، ليتمثله تمثلاً كاملاً، ويترجمه واقعاً يراه الناس، فيحبه من شرح الله صدره للإسلام، فتهفو له نفسه، وينقاد إليه، ويدخل فيه.

وإذا كان القرآن يوجه رسول الله (ﷺ) بأن يقتدي بالأنبياء والرسل من قبله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ( الأنعام/٨٩- ٩٠ ). فكيف يكون حالنا نحن البشر العاديين ؟ ألسنا أحوج إلى القدوة وأحوج إلى الالتزام؟

والقدوة من أفضل أساليب التربية ووسائلها وأقربها إلى النجاح، فمن السهل تخيل منهجٍ، أو تأليف كتاب في التربية. لكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق، ما لم يتحول إلى حقيقة تتحرك في واقع الأرض، إلى بشر يترجم بسلوكه ومشاعره وأفكاره مبادئ هذا المنهج ومعانيه وعليه لما أراد الله تعالى لمنهجه أن يسود في الأرض، ملأ به قلب إنسان وعقله كي يحوله إلى حقيقة في واقع الأرض. فكان أن بعث محمداً (ﷺ) ليكون قدوةً للناس في تطبيق هذا المنهج، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب،٢١).

على هذا الأساس نجد أن الحكمة جعلت الرسول من البشر أنفسهم، لأن الرسول لا يأتي للتبليغ فقط، أي إنه لا يأتي ليبلغ الناس أمراً معيناً من عند الله ثم يمضي. وإنما يمكث مع الناس حتى يربي فئة منهم على الحق يكون هو بذاته القدوة العملية لهم، ويكونون هم بدورهم قدوة للناس: ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ( الحج، ٧٨ ). وذلك هي الحكمة الكبرى من إرسال الرسل بشراً، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، حتى لا يحول اختلاف الجنس بين الناس وبين الإقتداء برسولهم فيما يفعل وما يقول، وحتى تتمثل الأسوة للبشر في واحد من جنسهم، له ذات تركيبهم، وذات مطالبهم، وذات ضروراتهم البشرية من طعام وشراب وملبس ومسكن.. إلخ.

"وحين توجد القدوة الحسَنة ممثلةً في الأب المسلم، والأم ذات الدين، والمعلم الفاضل، فإن كثيراً من الجهد المطلوب لتنشئة الطفل على الإسلام، يكون ميسوراً وقريب الثمرة في ذات الوقت، لأن الطفل سيتشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به تلقائياً". (مدكور ص٣٣٠ -٣٣٢).

"وهكذا يرى الإسلام، أن القدوة هي أعظم أساليب التربية، ويقيم منهجه التربوي على هذا الأساس، فلا بد للطالب من قدوة في والديه ومدرسه كي يتشرب المبادىء الإسلامية ويسير على نهجها، ولا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تطبعهم بطابع الإسلام وتقاليده النظيفة، ولا بد للمجتمع من

**قدوة في قيادته بحيث يتطلع إليها ويسير على منوالها، ولا بد أن تكون قدوة الجميع هي شخصية الرسول(ﷺ) التي تتمثل فيها كل مبادىء الإسلام وقيمة وتعاليمه." (مدكور، ص٣٣١)**

## هدف البحث:

بيان مفهوم القدوة من وجهة النظر الإسلامية، وأثرها في التربية والتعليم.

## حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي:- بالقدوة وأهميتها في التربية.

## تحديد المصطلحات:

## أولاً: تعريف التربية:

**التربية في اللغة: من ربى بمعنى زادَ ونمى، وربّيتُ فُلاناً أنشأته أو غذوته. (لسان العرب ج١٢/ ص١٢٣).**

**واصطلاحاً: عرفها الفرحان بأنها: "وعاء وأساليب وإجراءات يُنقل بها تراث الأمة من الأجداد إلى الأحفاد، ومن الآباء إلى الأبناء، وبواسطتها تتطور الحضارة عن طريق العلوم المتفجرة، والمعارف المتزايدة، على نسق ينسجم مع نظرة الأمة ورسالتها في الحياة". (الفرحان، ، ص ١٣-١٤)**

**ثانياً: تعريف القدوة:**

**القدوة تدل على معان عدة، منها ( القدوة، الأسوة، الإمام، الأمة، المثل الأعلى).**

**والقدوة لغةً: تعني الأصل الذي تتشعب منه الفروع ( ابن منظور، ١٥/ ١٧١)، وهي الأسْوَة: يُقال فلانٌ قِدْوَة وقُدوة، بالكسر والضمّ: يُقتدى به. ويُقال لي بكَ قِدوة، و قُدوة، وقِدَة. (مختار الصحاح: ص٥٢٥).**

**اصطلاحاً:**

**منهج البحث:**

**يتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يبحث عن القدوة بوصفها أسلوبا تربويا ناجعا في التربية، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأولية ذات الصلة بالموضوع.**

# الفصل الثاني

## أدبيات سابقة

يتناول الباحثان في هذا الفصل عرضاً لتأصيل القدوة بالقرآن الكريم والسنّة النبوية، بوصفهما المصدرين الأولين في التشريع الإسلامي، ثم ينتقلان إلى أفضل ما قيل في القدوة، في التراث الإسلامي، وبيان الفرق بين القدوة والتقليد، ثم بيان دور المرأة القدوة.

القدوة في القرآن الكريم:

جاءت في القرآن الكريم ألفاظ عدة في معنى القدوة والاقتداء، منها الأسوة، والإمام، والإقتداء بلفظ (اقتدِه)، والأمّة، والأئمة.

١ –قال تعالى(ﷻ):﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب٢١ ) فلقد اختار الله سبحانه وتعالى الرسول(ﷺ) ليكون القدوة الأولى والعليا للمسلمين لكافة. (أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه (الجلالين) هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم. (ابن كثير)

٢ –وقال تعالى(ﷻ): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الممتحنة،٦ )، أي الأنبياء والرسل السابقين جميعهم فيما هداهم الله(ﷻ) إليه من عقيدة التوحيد وفضائل الأعمال (نجاتي، ،ص١٥٠).قدوة حسنة في الأعمال والأقوال. (الجلالين)

٣ –وقال تعالى(ﷻ):﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة، ٤)، وهنا طالب القران المسلمين بالإقتداء بإبراهيم (عليه السلام) والذين معه في تبرئهم من قومهم المشركين، ودعائهم أن يكفوا مثله عن ولائهم لأقربائهم من المشركين (نجاتي، ،ص١٥٠).

٤ –وقال تعالى(ﷻ):﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّـهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنعام،٩٠)، فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد (ﷺ) فاعمل وخذ به. (القرشي،،ص٢١٤)

٥-وقال تعالى(ﷻ): ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. (البقرة، ١٢٤) إماماً: قدوةً في الدّين. (الجلالين)

((يقول تعالى منبها على شرف إبراهيم خليله عليه السلام وأن الله تعالى جعله إماما للناس يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر والنواهي، أي جزاء على ما فعل كما قام بالأوامر وترك الزواجر جعله اللّه للناس قدوة وإماما يقتدى به ويحتذى حذوه من الضيافة والصبر عليها بنفسه وماله وما ابتلي به من ذبح ابنه حين أمره بذبحه فلما مضى على ذلك كله وأخلصه للبلاء قال الله له "أسلم قال أسلمت لرب العالمين" على ما كان من خلاف الناس وفراقهم. ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك. (ابن كثير) قُدوةً يؤمُّهُم بها، ويُتَّبَعُ، ويؤخَذُ عنه. والمعنى: واذكر يا محمد: ما كان من ابتلاء إبراهيم بكلماتٍ من الأوامر والتكاليف، فأتمّهنّ وفاءً وقضاءً، بشهادة الله له في سورة النجم: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم،٣٧). (الظلال، ج١،،ص١١٢) عندئذٍ استحق إبراهيم تلك البشرى، أو تلك الثقة: أي يجعله قدوةً للناس،﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ إماماً يتخذونه قدوةً ويقودُهُم إلى الله، ويَقْدُمهُم إلى الخير، ويكونون له تَبَعاً. (الظلال، ج١،،ص١١٢)، وبدافع الرغبة في الامتداد عن طريق الذراري والأحفاد، ذلك الشعور الفطري العميق، قال إبراهيم طالباً: ﴿ومِن ذرّيتي﴾؟ ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾! والظلمُ بأنواعه: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغي.. ومَن ظلَمَ فقد جرّدَ نفسَه من حق الإمامة وأسقَطَ حقَّهُ فيها. (الظلال، ج١،،ص١١٢) بتصرف.

وهكذا ينطبق هذا القانون (قانون الاستخلاف) وجعل الإمامة وتعيين القدوة، على الأمم كما ينطبق على الأفراد، وهذا العهد بصيغته التي لا التواءَ فيها ولا غموض! قاطعٌ في تنحية اليهود عن قيادة العالَم وإمامتهم بما ظلموا، وبما فسَقوا، وبما عَتَوا عن أمر الله، وبما انحرفوا عن عقيدة جدِّهم إبراهيم عليه السلام" (الظلال،ج ١،،ص١١٣).

٦-قال تعالى(ﷻ):﴿والّذينَ يقولونَ رَبَّنا آتِنا مِن أزواجِنا وَذُرِّياتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إمَامَاً﴾. (الفرقان، ٧٤)، إماماً: في الخير. (الجلالين). أئمة يقتدى بنا في الخير. وقيل: مهتدين دعاة إلى الخير. (ابن كثير) أئمةً يُقتَدَى بنا، وقيل: واجعل لنا أئمةً نقتدي بهم ويقتدون بنا من بعدِنا. (الطبري)

٧-وقال تعالى:﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ موسى إماماً ورَحمةً، وهذا كتابُنا يَنطِقُ لِساناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الّذينَ ظَلَمُوا وبُشرى للمُحسِنينَ﴾ (الأحقاف، ١٢)، إماماً: قدوةً يُقتدَى بها-في حينها- أي التوراة. (الجلالين) (ابن كثير)

٨-وقال تعالى(ﷻ):﴿يَومَ نَدْعُوْ كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِم، فَمَن أوتِيَ كتابَهُ بِيَمينِهِ فأولئكَ يَقرأُونَ كتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتيلاً﴾ (الإسراء، ٧١)، إمامهم: بمَن كانوا يأتمّون به ويقتدون بهم أو بأنبيائهم، فيقال: كانوا متبعي محمد، ومتبعي إبراهيم، أو بكتابهم، فيقال: يا أهل القران يا أهل الإنجيل، أو بكتاب أعمالهم، لقوله تعالى: ﴿وكلَّ شيءٍ أحصَيناهُ في إمامٍ مُبينٍ﴾ يس/١٢(ابن كثير) (الحمصي، ،ص٢٨١).

٩-وقال تعالى(ﷻ):﴿وَجَعَلْنَاهُم أئمّةً يَدْعُونَ إلى النّارِ، ويَومَ القِيامةِ لا يُنصَرُونَ﴾. (القصص،٤١).

أئمّة: قدوةً في الضّلال. يُقتدى بهم ويُمشى خلفهم إلى دار الخزي والشقاء. (السعدي: ص ٨٦٢)

١٠-وقال تعالى(ﷻ):﴿وَجَعَلْنَا منهُم أئمّةً يَهدُونَ بِأمرِنا لَمّا صَبَرُوا وكانُوا بآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة،٢٤)

أئمّة: مَن يُقتدَى بهم( الحمصي،،ص٤١٧) مهتدين في أنفسهم يهدون غيرهم بذلك الهدى.(السعدي: ص ٩١٩) أي: لما كانوا صابرين على أوامر الله وتصديق رُسُلِهِ واتباعهم فيما جاؤوهم به جعلنا منهم أئمة وقادة في الحق يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهَونَ عن المنكر، (ابن كثير)

١١-وقال تعالى(ﷻ):﴿وَنُريدُ أنْ نَمُنَّ على الّذينَ استُضْعِفُوا في الأرضِ ونَجْعَلَهُم أئِمّةً ونَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾ (القصص،٥)، أئمةً: في الدين، وذلك لا يحصل مع استضعاف. (السعدي، ص: ٨٥٤)، أئمةً: ولاةً وملوكاً. (الطبري)

١٢-وقال تعالى(ﷻ):﴿إنَّ إبراهيمَ كانَ إمَّةً قانِتاً للهِ حَنيفاً ولَمْ يكُ مِنَ المُشرِكينَ. شاكِراً لأنْعُمِهِ اجْتَباهُ وهَدَاهُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ. وآتَيناهُ في الدُّنيا حَسَنَةً وإنَّهُ في الآخرةِ لَمِنَ الصّالِحينَ. ثُمَّ أوْحَينا إليكَ أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وَمَا كانَ مِنَ المُشرِكينَ﴾ (النحل، ١٢٠- ١٢٣)، ومِن معاني الأمّةِ هنا: المعلم القدوة، كانَ أمّةً: بمعنى كان معلّماً للخير، إماماً قدوةً جامعاً لخصالِ الخير، الإمام الذي يُقتدى به. أو قائماً مقامَ الجماعة في عبادة الله. (ابن كثير)، (الحمصي، ،ص٢٨١)، (السعدي،، ص ٦٢١).

<u>القدوة في السنة النبوية الشريفة:</u>

كان الرسول (ﷺ) قدوة صالحة في كل أحواله، باقوله وأفعاله، وهذا أمر مشخص ولا سيما أن النبي (ﷺ) هو صناعة الله تعالى، وفي ذلك يقول (ﷺ)( أدبني ربي فأحسن تأديبي)(الألباني،،ص١٧٣)، وكان (ﷺ) المثل الأعلى في تطبيق ما جاء به القران الكريم، فقد روي عن سعد ابن هشام بن عامر(ﷺ) قال (يا أمّ المؤمنين أنبئيني عن خُلُقِ رسول الله (ﷺ)، قالت (رضي الله عنها): ألَسْتَ تقرأُ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإنّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ (ﷺ) كانَ القرآنُ). (مسلم، الحديث رقم ٧٤٦).

فكان (ﷺ) الترجمان الحي، لتوجيهات القرآن الكريم، والقدوة المتحركة، والسبب في أهمية القدوة هنا، إن الرسول (ﷺ) يثبت بالبراهين العلمية، والتجارب العقلية، والمنطق الحي، إن ما يدعو إليه هو

أمر ممكن التنفيذ، والدليل على ذلك انه مشخص في سلوكه. (علي،، ص٣١٦)، فتأثر الصحابة (ﷺ) به وتربوا على يديه، وساروا على منهجه، وكانوا أفضل جيل في التاريخ، وخير أمة.

والإسلام لا يعرض هذه القدوة (ﷺ) للإعجاب السالب والتأمل التجريدي في عالم الخيال، وإنما يعرضها على الناس ليحققوها في ذوات أنفسهم: كلّ بقدر ما يستطيع أن يقتبس وكلّ بقدر ما يصبر على الارتقاء. (النحلاوي،،ص٢٥٦)

لذا تعلم الصحابة الكرام (ﷺ) الكثير من أمور دينهم، بتوجيه من رسول الله (ﷺ) أن يقتدوا به، بل كان يأمرهم بالإقتداء به في العبادات، كقوله (ﷺ): (صَلُّوا كَمَا رَأيتُمونِي أُصَلِّي) (البخاري رقم ٦٠٥، ورقم ٥٥٤٩) وروي عنه (ﷺ) في الحج الأمر بأخذ المناسك عنه، قال: (خذوا مناسِكَكُم فإني لا أدري لعلّي أن لا أحجَّ بعد حجتي هذه) (أحمد رقم ١٣٨٩٩)

وموقف النبي (ﷺ) في صلح الحديبية: فلما فرغ رسول الله (ﷺ) من الكتاب، وانطلق سُهَيلُ بنُ عَمرٍو وأصحابُه، قال: "قوموا إنحروا واحْلِقُوا وحِلُّوا" فلمْ يُجبْهُ أحد إلى ذلك! فرددها ثلاث مرات، فلم يفعلوا!! فدخلَ على أمّ سلَمة (رضي الله عنها) وهو شديد الغضب، فاضطجَعَ، فقالت: "مالَكَ يا رسولَ الله ؟" –مراراً– وهولا يُجيبُها! ثم قال: "عجَباً يا أمَّ سلَمة ! إني قلتُ للناسِ انْحَرُوا واحْلِقوا وحِلُّوا مِراراً، فلم يُجبْني أحَدٌ منَ الناس إلى ذلك، وهم يسمعونَ كلامي، وينظرون في وَجهي".! فقالت: "يا رسولَ اللهِ.. انطلق أنتَ إلى هدْيِكَ فانحرَهُ، فإنهم سيقتدونَ بكَ" فاضطبَعَ بثوبه وخرَجَ، فأخذَ الحرْبةَ ويمّمَ هدْيَه وأهوَى بالحرْبة إلى البدَنة رافعاً صوتَهُ: بسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ، ونَحَرَ. فتواثبَ المسلمون إلى الهدي، وازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد بعضُهم يقعُ على بعض". (المقريزي ٢٩٩/١).

وموقفه في غزوة الأحزاب: " روي عن البراء بن عازب (ﷺ) قال: لمّا كانَ يوم الأحزاب، وخندَقَ رسولُ اللهِ (ﷺ) رأيتُهُ ينقلُ من تراب الخندق حتى وارى عني الترابُ بطنَهُ وكانَ كثيرَ الشعر) (أحمد: رقم ١٧٩٣٦) وروي أيضاً عن معاناته وأصحابه الجوعَ.. قال جابر (ﷺ): (لمّا حفر النبي (ﷺ) وأصحابُهُ الخندقَ أصابَهم جَهدٌ شديد، حتى ربط النبي (ﷺ) على بطنه حجراً من الجوع) (أحمد ١٣٧١٠) "وحفرَ رسولُ الله (ﷺ) وحمَلَ الترابَ على ظهره". (المقريزي، ص٢٢١)

ولمّا سمع أنّ زوجة الصحابي عثمان بن مضعون (ﷺ) تشكو زوجها بقلّة اكتراثه زُهداً بالدنيا، ناداه رسولُ الله (ﷺ) فقال له: (يا عثمان، أتؤمِنُ بِما نؤمنُ بِهِ)؟ قال: نعم يا رسولَ اللهِ! قال: (فأُسْوةٌ مالَكَ بنا)؟!. وفي رواية أخرى قال: (فاصنعْ كمَا نَصنعُ). (أحمد: ٢٣٦١٠).

وروى البخاري ومسلم انه كان(ﷺ) يسمعهم الآية أحيانا عن قتادة قال: (كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورةٍ سورةٍ فيُسْمِعُنا أحياناً) ( البخاري رقم ٧٢٠)، مع أنها سرّية.

وهكذا علمنا رسول الله(ﷺ) رائد التربية الإسلامية أن يقصد المربي إلى تعليم طلبته بأفعاله، وان يلفت نظرهم إلى الإقتداء به، لأنه إنما يقتدي برسول الله (ﷺ). (النحلاوي، ،ص٢٦٢)

وفي ما يتعلق بتأثير القدوة في الأطفال، نجد أن رسول الله (ﷺ) يحث الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأولادهم في كل شيء، ويحذرهم من أن الأطفال اشد تأثرا بالوالدين فيقول(ﷺ): (ما مِن مولودٍ إلاّ يولَدُ على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ) (البخاري: رقم ١٢٧٠).

وهذا ابن عباس (ﷺ) عندما كان طفلاً صغيراً، شاهد أمامه من يقوم الليل، فانه يسارع لذلك، ويلحق برسول الله(ﷺ)، أخرج البخاري عن ابن عباس(ﷺ) قال: بتَّ عند خالتي ميمونة ليلة، فقام النبي(ﷺ)، فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله فتوضأ من شنّ معلق[1] وضوءاً خفيفا، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحواً من مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحوَّلَني، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله. (البخاري،٦٥٧)

هذا غيض من فيض، فكل سيرته تدل على أنه قائد وقدوة، يتأسّى به الناسُ المؤمنون به، إذ هو رسول الله واتّباعُهُ واجب، وتقليده عبادة وطاعة لله تعالى، ومن نبعه الصافي يؤخذ الدين.

قالوا في القدوة:

وما قيل في القدوة والتأسي وربط العمل بالقول، والصدق في ذلك كثير، ولكن نختار ما فيه الفائدة إن شاء الله.

١- قال أبو الأسود الدؤلي:

| | |
|---|---|
| يا أيُّها الرَّجلُ المعلِّمُ غَيرَهُ | هلاّ لنفسِكَ كانَ ذا التعليمُ |
| إبدأ بنفسِكَ وانهَها عَنْ غيِّها | فإذا انتهت عنهُ فأنتَ حكيمُ |
| تَصِفُ الدَّواءَ لِذِي السِّقامِ وذِي الضَّنا | كَيْما يَصِحُّ بِهِ وأَنتْ سقيمُ |
| لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ | عارٌ عليكَ، إذا فعلتَ، عَظيمُ |

١ الشنّ هو القِربة وجمعها شِنان.

فَهُناكَ يُقبَلُ ما وَعَضْتَ ويُقتَدَى بالعِلْمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَّعليمُ

٢- قال ابنُ المقفَّع: "علّمْ نفسَكَ قبلَ تعليمِ غيركَ، ومَن نصبَ نفسَه للناسِ إماماً -قدوةً- في الدِّينِ، فعليه أن يبدأ بتعليمِ نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة والأخدان، فيكون تعليمُهُ بسيرته أبلغَ من تعليمه بلسانه، فكما أنّ كلامَ الحكمةِ يونق الأسماع، فإنّ عمل الحكمة يورق العيون والقلوب. ومعلم نفسهِ ومؤدّبُها أحقُّ بالإجلال والتفضيل من معلم الناسِ ومؤدّبِهِم". (الأدب الصغير، ص: ٩٢-٩٣ )

٣- قال الإمام الغزالي: "أيها الولَد.. العلمُ بلا عمَلٍ جُنونٌ.. والعملُ بغير علمٍ لا يكون". (رسالة أيها الولَد ص:٢٥)

٤- وقال الشيخ الصالح أبو إسحاق الجبنياتي (ت٣٦٩هـ): ( لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، لأن دين الصبي على دين معلمه). (ابن سحنون، ص٤٧)

٥- وقال عمرو بن عتبة لمعلم ولده[1]: ( ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فان عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله، ولا تكرهْهُم عليه فيملوه، ولا تتركْهم منه فيهجروه، وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سير الحكماء، وجنّبْهم محادثة النساء، ولا تتكل على عذر مني لك، فقد اتكلتُ على كفاية منك). (الأندلسي، ،ج٢ص٤٣٦).

٦-"القدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولَد خلقياً، وتكوينه النفسي والاجتماعي، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع في نفسه وإحساساته صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية، من حيث يدري أو لا يدري. ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في إصلاح الولد أو فساده. (علوان ٢/ ٦٣٢ -٦٣٣)

٧- وقيل: إنّ مثلاً صالحًا واحداً، يُغني عن ألف نصيحة، وقيل: حالُ رجلٍ في ألف، خيرٌ من ألف مقال لرجل.

٨- وقال الشاعر: { وعالمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعمَلَنْ مُعَذَّبٌ بِهِ كَعُبّادِ الوَثَنْ }

٩- وقيل: (عِلمٌ بلا عَمَل كزرعٍ بلا ثَمَر، وكسحابٍ بلا مطر)

---

[1] أوردها محقق رسالة ابن سحنون (كتاب آداب المعلمين) حسن حسني عبد الوهاب، وصيةً للصحابي عتبة بن أبي سفيان (ﷺ) لمعلم ولده حين سلمه إليه قائلاً: (يا عبدالصمد! ليَكُنْ أولَ إصلاحِكَ لِوَلَدي إصلاحُك لِنَفْسِكَ فإنّ عُيونَهم معقودَةٌ بعينكَ؛ فالحَسَنُ عندَهُم ما صَنَعتَ، والقبيحُ عندَهم ما تركْتَ، علّمْهم كتابَ اللهِ ولا تُملِّهم فيهِ فيتركوه، ولا تتركْهم فيه فيهجروه)، ص٤٨. دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢م.

١٠- وقال ابن القيّم (رحمه الله): "العلم إمامُ العمل وقائدٌ لهُ، والعمل تابع لـه ومؤتمٌّ بـه، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً فهو غير نافع لصاحبه بل مضرّة عليه". (ابن القيم ، ، ٨٣/١)

**الإقتداء غير التقليد:**

ربما يتكون شيء من الغموض والالتباس نتيجة التأكيد على أهمية القدوة ولا سيما أن الإسلام يحارب التقليد ويصده وخاصة في المواضع السيئة، فهل هناك فرق بين القدوة والتقليد؟.

يُنقل عن ابن عبد البر أن التقليد يعني الرجوع إلى قول لا يستند إلى دليل، وذلك غير جائز في الشريعة، أما الإقتداء فيكون فيما يثبت عليه حجة ودليل. ويذهب الخطيب البغدادي ، إلى رأي مشابه عندما يعرّف التقليد بأنه قبول قول لا دليل عليه (عبد الله، ،ص١٥٢)، في حين يذكر الشاطبي أن التقليد نوعان: جائز وغير جائز، فالتقليد الجائز يكون في الحالات التي تعتمد على الاستدلال مثل فروع العبادات، وينطبق على هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(الأنبياء،٧ )، إذ لا يستطيع كل إنسان أن يصل إلى هذا النوع من الإدراك، فالإنسان العادي يستطيع أن يقلد من غير حرج من هو أكثر منه علما، أما التقليد غير الجائز فهو ما كان في أصول العقيدة، وعليه فانه لا يحق لإنسان أن يؤمن لمجرد أن غيره امن، بل لا بد من إدراك الإيمان بنفسه(الشاطبي،ج٤،،ص١٥٩-١٦٢)

وعلى هذا فالواجب يحتم التحذير من التقليد الأعمى الذي يلغي دور العقل لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة،١٧٠)، فقوله تعالى هنا يبين أن التقليد الأعمى لا يوصل إلى أصول العلم أو حتى إلى فروعه ( القرشي،،ص٣١-٣٢).

ولا سيما نجد أن الرسول (ﷺ) حذر في كثير من أقواله من التقليد الأعمى، إذ قال (ﷺ): (لا تكونوا إمَّعة؛ تقولون: إنْ أحْسَنَ النّاسُ أحسنّا، وإنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنا، ولكنْ وطِّنُوا أنفُسَكُمْ؛ إنْ أَحْسَنَ الناسُ أن تُحْسِنُوا، وإنْ أساءُوا فَلا تَظْلِمُوا). (رواه الترمذي، برقم ١٩٣٠) ،

وحذر(ﷺ) أيضا من تقليد اليهود والنصارى، حيث قال(ﷺ)( لتتبعُنَّ سنن الذين مِن قَبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ وباعاً فباعاً،حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لدخلتُموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟)( أحمد رقم ٧٩٩٠).

مما تقدم يتبين أن مهارات التربية الإسلامية تساعد المتعلم أن يفيد من كافة المصادر التي يحتاجها على نحوٍ متدرج، مستخدماً في ذلك كله المهارة العالية؛ ذلك أن مهارات التربية الإسلامية تقوده إلى أن يعتمد على نفسه عن طريق تفكيره الخاص وقدراته الذاتية، وهذا ما يتضح من التفكير المستقل الذي ربّى به الرسول (ﷺ) أصحابه الكرام، فعندما بعثَ معاذَ بن جبل إلى اليمن قاضياً قال له: (كيف تقضي)؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: (فإن لم يكن في كتاب الله)؟ قال: فبسنّة رسول الله (ﷺ). قال: (فإن لم يكن في سنّة رسول الله (ﷺ))؟ قال: أجتهدُ رأيي. قال: (الحمدُ للهِ الّذي وفّقَ رسولَ رسولِ اللهِ (ﷺ). (رواه الترمذي،، ٦٠٧/٣) ومن هنا يمكن القول إن التربية الإسلامية من خلال ما تنميه لدى المتعلم من مهارات قد سبقت في تأكيد مبدأ استقلالية المتعلّم، وسعَت إلى تنمية شخصية المتعلم بشكل سليم، واهتمت بالمتعلم إيماناً منها بأن يبادر بنفسه، وأن يتعلم مما حوله من خلال ما يمتلكه من مهارات مختلفة". (المالكي، ص٥٠).

**المرأة قُدوة:**

جعل اللهُ المرأة قدوةً ليس للنساء فقط بل للرجال أيضاً، حين تسمو المرأةُ بإيمانها وطاعتها وعفتها إلى درجة (القدوة)، مثل السيدة (مريم بنت عمران) و(آسية بنتُ مزاحم) (رضي الله عنهما) إذ قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم،١١ و١٢)، ولفظة القانتين تعم الذكور قبل الإناث على التغليب، لذلك جعلها الإسلام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام من سيدات نساء العالمين.

ومِن أمثلة القدوة من النساء في تاريخنا الإسلامي، أمُّ المؤمنين السيدة عائشة بنتُ أبي بكر الصدِّيق (رضي الله عنهما) كانت خيرَ زوجةٍ، كريمةَ اليد والنفس، صبرَتْ معَ رسول الله (ﷺ) على الفقر، وكانت خيرَ مَن اهتمَّ بالتلقّي عن رسول الله (ﷺ) بلَغت من العلم والبلاغة ما جعلَها خيرَ معلمةٍ للرجال والنساء. قال الإمام ابنُ شهاب الزُّهري: "لَو جُمع علمُ عائشةَ (رضي الله عنها) إلى علم جميع النساءِ، لَكانَ علمُ عائشةَ أفضل" (المستدرك: ١١/٤) و(البيهقي في مجمع الزوائد: ٩/ ٢٤٥).

. وذكَرَ هشام بنُ عروة بنِ الزبير (رضي الله عنهم) عن أبيه عروة قال عن خالته السيدة عائشة (رضي الله عنها): ما رأيتُ أحداً من الناس أعلمَ بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلالٍ ولا حرام، ولا بشِعرٍ ولا بحديثِ العرب ولا بنسَبٍ، مِن عائشة رضي اللهُ عنها". (حلية الأولياء ٤٩/٢) (الاستيعاب: ١٨٨٣/٤)

(الإصابة: ٨/ ١٤٠). (عن يوسف بديوي ص ٩١٠ -)٩١١. وروى الترمذي بسنده عن أبي موسى الأشعري (ﷺ) قال: ما أشكلَ علينا أصحابَ رسولِ اللهِ (ﷺ) حديثٌ قطُّ فَسَأَلْنا عائشةَ إلاّ وجدْنا عندها منهُ علماً (الترمذي برقم ٣٨١٨).

وهناك أمثلة كثيرة سطرها التاريخ في أروع صوره للمرأة المسلمة، وذلك في شخصيات متعددة، مثل (أسماء بنت أبي بكر)(رضي الله عنهما)، التي لقبت بذات النطاقين لموقفها الكبير في هجرة الرسول (ﷺ)، و(الخنساء)(رضي الله عنها)، وموقفها في استشهاد أولادها الأربعة في معركة القادسية، وغيرهن اللائي كن قدوة صالحة لمن يلحق بهن من المسلمات.

ومن قبلها أم المؤمنين (خديجة بنت خويلد) إحدى سيدات نساء العالمين، التي ثبّتت النبيَّ (ﷺ) في أول موقف مواجهة مع وحي السماء الثقيل. والسيدة (فاطمة الزهراء) التي كانت قدوة للنساء وقتئذٍ وتظلّ إلى يوم القيامة، والسيدة (أم حرام بنت ملحان)، وغيرهنّ ممن لا يسع المجال ذكرهنّ كثير، رضي الله عنهنّ.

# الفصل الثالث

## تطبيقات تربوية للقدوة

في هذا الفصل يتناول الباحثان أهم التطبيقات التربوية التي يمكن أن يستفيد منها المربون في حياتهم التربوية و التعليمية، وذلك في بيان أنواع القدوة، وأصنافها، وعناصرها، وأشكالها، وصفاتها، وعوامل قوتها، وكيف نصنعها، وكيف يمكن أن يكون المعلم قدوة.

**أولا: أنواع القدوة**

**أنواع القدوة (المثل الأعلى) التي يمكن أن تتوافر في المجتمع:**

**١-قدوة حق وإقتداء حق: وهذا يعطي نتائج ايجابية في حياة الفرد، ومثاله ثمرات التربية النبوية،إذ استطاع الرسول الكريم(ﷺ) القدوة الحق وبالتطبيق الصحيح لهذا القدوة أن يرفع إرادة الفرد المسلم إلى درجة بذل النفس والمال في سبيل خدمة الرسالة التي جاء بها(ﷺ).(الكيلاني،،ص٨٣)**

**٢-قدوة باطل وتطبيق جيد: وهذا يعطي نسبه عالية من النتائج ومثاله ما طرحته بعض الفرق المتطرفة كالباطنية، وما يقابله خارج الحضارة الإسلامية، ولا سيما في العصر الحديث كاليابان والمانيا، فقد استطاعت نظم التربية بالتطبيق الجيد للمثل الأعلى أن ترفع شعوبهما إلى درجة بذل النفس والمال في سبيل مثلهما الأعلى في رفعة جنس بشري معين. (الكيلاني،،ص٨٣).**

**٣-قدوة حق وجهل في التطبيق: وهذا يعطي نتائج اقل من سابقه، وربما يكون بلا نتائج، وليس السبب في ذلك القدوة، وهذا ما حصل للأمة الإسلامية منذ عصور الجمود الفكري والتخلف التربوي، وما هو قائم في واقع المسلمين المعاصرين الذين حفظهم الإسلام وهم لم يحفظوه.(الكيلاني،،ص٨٣).**

**٤-قدوة باطل وتطبيق باطل: وهذا لا يأتي إلا بنتائج سلبية، ومثاله الكثير من المفاهيم الخاطئة للإسلام كالتصوف المنحرف والدروشة والمذهبيات الضيقة وقيم العصبية البالية، ويقابلها الكثير من القيم الدكتاتورية المتخلفة في بعض الحكومات(الكيلاني،،ص٨٤).**

**ثانيا:أصناف القدوة في ضوء موقع الأقوال من الأعمال:**

**وأغلب ما يكون القدوة في العمل لا في الكلام، والناسُ في هذا على ثلاثة أصناف:**

**الصنف الأول: رجلٌ يقول ويفعل، وهو المقصود بالقدوة، وهذا يؤخذ منه.**

**الصنف الثاني: رجلٌ يقول ولا يفعل، وهو الذي يؤثر بكلامه أقلَّ مما يؤثر الأول، وقد لا يؤخذ منه.**

**الصنف الثالث: رجل يقول ويفعل عكسَ ما يقول، وهو الشخص المنفّر غيرَهُ عمّا يقول. وهذا من النفاق.**

**وعلى هذا فإن العمل يعطي للعمل دفعةً قوية وصدقاً.**

**ثالثا:الأشكال التربوية للقدوة**

١-التأثير غير المقصود(العفوي): وهنا يقوم تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين إلى اتخاذه قدوة، كتفوقه بالعلم أو الرئاسة أو الإخلاص... ، وفي هذه الحال يكون تاثيرالقدوة عفويا غير مقصود، وهذا يعني أن على كل مربي (معلم) يرجو أن يكون قدوة ،أن يراقب سلوكه ، ويعلم انه مسؤول أمام الله (ﷻ) في كل ما يتبعه الطلبة،وكلما ازداد حذرا وإخلاصا ازداد الإعجاب به،فتزداد فائدته،وأثره الطيب في النفوس (النحلاوي،،ص٢٦١).

٢-التأثير المقصود: فيقرأ المربي(المعلم) القران الكريم قراءة أنموذجية ليطبقها الطلبة، ويجوّد الإمام صلاته ليعلم الناس الصلاة الصحيحة الكاملة، ويتقدم القائد أمام الصفوف في الجهاد ليبث الشجاعة والتضحية والإقدام في نفوس الجند..وهكذا. (النحلاوي،،ص٢٦١).

رابعا:عناصر الإقتداء

فالإقتداء يرتكز على عناصر ثلاثة، وهي:

١-الرغبة والمحاكاة: فالمقتدي مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها، نحو محاكاة من يُعجب به في لهجة الحديث، وأسلوب الحركة، والمعاملة والكتابة، ومعظم عادات السلوك. لذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوىء في سلوك القدوة، لأنه بذلك يحمل وزر من يقتدي به.

٢-الاستعداد للإقتداء: فلكل مرحلة من العمر استعداد وقابلية للإقتداء، فالإسلام لم يأمر الأطفال بالصلاة قبل سبع سنين، ولا يمنع ذلك من ترك الطفل يقتدي بأبويه بحركات الصلاة قبل أن يبلغ سبع سنين، ولكن لا يؤمر بجميع أذكارها.

٣-الهدف: لكل إقتداء هدف قد يكون معروفا لدى المقتدي وقد لا يكون، والهدف الحيوي الأول من غريزة الإقتداء لدى الأفراد هو غرض دفاعي، إنه الدفاع عن الكيان الفردي، وكأنه انضواء في ظل الشخص القوي المرموق، يقتدي بشخص اقل منه قوة، لعله يستمد من هذا الإقتداء قوة ويأساً، من قوة الشخص الذي حاز إعجابه فذهب يحاكيه في كل شيء. (النحلاوي، ،ص٢٥٨-٢٦٠)

خامسا: صفات القدوة:

للقدوة صفات يُشترط تتحققها في شخص، حتى يؤثر في الناس ويدفعهم إلى الإقتداء به، وتمثُّلِ أخلاقِه وسلوكياتِه، منها:

١-العمل بما يدعو وبما يعلم:

قال الإمام أبو حامد الغزالي في إحيائه: "إن أقوال المعلم إذا خالفت أفعاله, فأنها لا تفقد أثرها فحسب، وإنما يكون لها عكس التأثير الذي توخاه المعلم. فيكون مثله كمثل الطبيب الذي يتناول طعاماً، وفي الوقتِ نفسهِ يزجر الناس عن تناول الطعام، بحجة أن فيه سماً ناقعاً، فماذا تكون النتيجة ؟ يسخر الناس منه ويتهمونه في قوله, ويزدادون حرصاً على ما نُهوا عنه, ويقولون في أنفسهم لولا إنه من أطيب الأطعمة وأشدها وأنفعها لما أستأثر به دون غيره، فينقلب النهي إغراءً وتحريضاً. تلك هي الطامّة الكبرى".( إحياء علوم الدين للغزالي، ١،٥٥) و(ابن القيم، مفتاح دار السعادة،، ١،٤٣)

ويقول أيضا: " وِزرُ العالم في معاصيه أكبر من وِزرِ الجاهل، إذ يزلّ بزلّته عالَمٌ ويقدون به. (مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها). ولهذا قال علي رضي الله عنه: قصم ظهري رجلان: عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ، وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ؛ فَالجاهِلُ يَغُرُّ النّاسَ بِتَنَسُّكِهِ، والعَالِمُ يَغُرُّ النّاسَ بِتَهَتُّكِهِ". (الإحياء، ١١،٦٤ )

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية: "علماء السُّوء جَلَسوا على باب الجَنّة يَدْعونَ إليها الناسَ بأقوالِهِم، ويَدْعونَهم إلى النار بأفعالِهم! فكلّما قالت لهم أقوالُهم: هلمّوا ! قالت أفعالُهم: لا تسمعوا منهم!! فلَو كانَ ما دَعَوا إليه حقّاً، كانُوا أولَ المستجيبين له. فهُم في الصورة أدلاّءُ، وفي الحقيقةِ قُطّاعُ طُرُق"! (الفوائد ،، ص٦١).

لهذا استنكر القرآن الكريم أن لا يَفعل المعروفَ مَن يأمر الناس بالمعروف، ولا يجرّ إلى نفسه الخير مَن يدعو إلى الخير، شأن مَن لا عقلَ له يعي به ويختار. قال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }(البقرة،٤٤ ). وبيّنَ النبيُّ (ﷺ) مصيرَ هذا الدّاعية يومَ القيامة المتناقض مع نفسه الذي يأمر ولا يفعل وينهى ويفعل بقوله (ﷺ): (يُجاءُ بالرجل يومَ القيامةِ فيُلقَى في النار، فتندلقُ أقتابُه في النار، فيطحنُ بها كالحمار بِرَحَاهُ، فيَجتمعُ عليه أهلُ النار فيقولون: أي فلان ما شأنُك؟ أليسَ كنتَ تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمرُكم بالمعروف ولا آتيهِ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه!) (البخاري، ٦٥٦٩).

وعليه "ينبغي للمربي أن يكون أنموذجاً أعلى للمتربي، بحيث لا يناقض فعلهُ قولَه. بل لا يأمر بشيءٍ ما لم يكن هو أولَ عاملٍ به. بذلك تصبح شخصية المربي مثالاً يملي إيحاءاتها السلوكية على المتربين" (كحّالة، ،ص١٩٥)

٢- الصّدق بالوعد وعدم الخُلف ،وهي تبع لما قبلها:

بألاّ يُخلف ما وعدَهم؛ رأى النبيُّ(ﷺ) امرأةً تقول لابنها تعال فأُعطيكَ! فقال لها: (ماذا كنتِ تُعطيهِ لو جاءكِ)؟ قالت: تمر. قال: (لئنْ لَمْ تفعلي لَكُتبت عليكِ كذبة)(أبو داوود ،٤٣٣٩)! وفي رواية أعمّ قال (ﷺ): (مَن قال لِصبيٍّ: تعالَ هاكَ، ثم لمْ يُعطِهِ، فهي كِذْبة) (رواه الإمام أحمد، ٩٤٦٠)، والكذب في الحديث وإخلاف الوعود من علامات المنافقين، ولا يكون المنافق قدوة.

٢-نفي العصمة عن نفسه:

لمّا أحسّ المربي الكبير الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي أنّ مِن طلابه مَن يعظّمه حدّ التقديس، قال موصياً تلاميذه: "إياكم أن تربطوا الحق الذي أدعوكم إليه بشخصي المذنب الفاني! ولكن عليكم أن تبادروا فتربطوه بينبوعه الأقدس: كتاب الله وسنّة نبيّه (ﷺ). ولْتعلموا أنني غير معصوم، قد يفرط مني ذنبٌ أو يبدو مني انحراف، فيتشوّه مظهر الحق الذي ربطتموه بي، بذلك الذنب أو الانحراف. فإما أن أكون بذلك قدوةً للناس في هذا الانحراف وارتكاب الذنب، أو صارفاً لهم عن الحق بما شوّهه واختلط من انحرافي وآثامي". (علوان ،،١،ص٢٩١).

٣- الورع والتجرد والإخلاص:

فكلام المخلص الورع يؤثر في الناس أكثر من كلام الشخص المترخّص والمرائي، فالكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز جدران الآذان.

٤- الإيمان والوعي بشمولية التربية الإسلامية منهجاً للحياة.

فلقد كانت دعوة النبي (ﷺ) شاملة لكل نواحي الحياة صغيرها وكبيرها.

٥- الشجاعة في قول الحق دون خوف اللائمين:

أو طغيان الطاغين. وإلاّ ضاع الحق وفشا الظلمُ وانتفشَ الباطل. فلقد شهد تاريخنا كثيراً من العلماء الذين حُبسوا في سجون الظلم، ومنهم مَن قُتل لثباته على قولة الحق.

٦- خدمة الناس:

أي السعي في قضاء مصالح الأتباع وخدمتهم، ومؤنتهم، لقول النبي (ﷺ): (سيّدُ القَومِ خادِمُهُم)(تخريج؟)، وليس في ذلك دنيةٌ له، بل العكس فكلما اهتمّ القائد بمصالح أتباعه أحبّوه وقدّموه وأطاعوه ورفعوه وجددوا في ذلك العهد. فصارَ خيرَهم مصداقاً للحديث الشريف: (خيرُ النّاسِ أنفَعُهُمْ لِلنّاسِ)(تخريج) أو قوله (ﷺ): (الخَلْقُ عِيالُ اللهِ، أَحَبُّهُمْ إلَيْهِ أنْفَعُهُم لِعِيالِهِ). (رواه مسلم ،،) .

٧- الأمانة في التبليغ والتعليم والنصح في ذلك:

فإنّ (الدين النصيحة). بتحري النافع من العلم، والجيد من السلوك، وإيصاله إلى الطلبة والمتعلمين والمتربين عنده، وإرشادهم إلى مطالعة الكتب النافعة لهم.

٨- ترك الظلم بكافة أنواعه:

ظلم النفس بالشرط والكبائر، وظلم الغير التجاوز والبغي. لقوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(البقرة، ١٢٤ ).

٩- أن يرشد أتباعَه إلى الصحبة الصالحة ويحببها إليهم:

لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (لقمان، ١٥ )،وكما أوصانا النبي (ﷺ): (المرءُ على دينِ خليلِهِ. فَلْيَنْظرْ أحدُكم مَن يُخالل) (رواه الترمذي،رقم (٢٣٠٠)) (رواه.أبو داود ،، رقم(٤٣٩١).).

وقول الشاعر:

عنِ المَرءِ لا تَسَلْ وَسَلْ عَنْ قرينِهِ فَكُلُّ قَرينٍ بالمُقارَنِ يَقتدي

وثمّة صفات أخرى كثيرة للقدوة، منها:

(سلامة الخُلُق، العدل وإنصاف الجميع، القدرة على التوجيه، الاتزان الانفعالي والنضوج العاطفي، احترام النفس واحترام الآخرين، الجدّ والمثابرة، الحسم في القرارات وعدم التردد، يثق به الآخرون، الغيرة على الحق والحماسة له، النشاط والطاقة، اليقضة وحدة الذهن، تحمل المسؤولية، علوّ الهمّة، والتطلع على الأفضل، وحب المعالي، روح المبادرة، الإخلاص لله والصدق مع الناس، ثراء الأفكار والإمكانات، المشاعر الوجدانية الدافئة، عدم التطلع إلى المناصب والتمسّك بها، وغير ذلك).

سابعا: عوامل القوة في التعلم بالقدوة

إن التعلم عن طريق القدوة يحقق الأهداف المرجوة من العملية التربوية ،ويوفر على المتعلمين جهودا كبيرة ،وذلك لما في القدوة من مؤثرة وكبيرة،وهذا جاء نتيجة أسباب عديدة منها:

١-الاعتماد على الميول الفطرية: يميل المرء بطبعه إلى المحاكاة ويعزز هذا الميل المشاركة الوجدانية والقابلية للإيحاء،وهذه ميول ذات اثر كبير في تكوين النفس الإنسانية في المجالات الانفعالية والادراكية والسلوكية ، فالطالب الذي يشاهد سلوكا معينا يسهل عليه الإتيان به لا سيما إذا كانت نفسه تميل إليه، لأنه يعكس في تصرفه هذا معاني الراحة والانسجام. (الهاشمي، ،ص٤٤٥) (عبد الله،،ص١٥٦).

٢-ارتباط القدوة بالتطبيق العملي: القدوة تطبيق عملي لأنماط السلوك المتعلم، فالمتعلم يشاهد بعينه أنماط السلوك في الحقيقة ثم يتبنى تلك الأنماط ويمارسها عمليا،وهذه الصيغة العملية تضفي على القدوة بعدا تربويا مهما، والقدوة عملية تشترك فيه جميع الحواس،ومعلوم أن التعلم الذي تشترك فيه الحواس يكون أكثر فاعلية وأقوى استمرارية من التعلم الذي يقوم على التجريد واستخدام الألفاظ. ( عبد الله، ،ص١٥٦).

٣-توفير الجهد: عندما يكون المربي(المعلم) قدوة صالحة وتتطابق تصرفاته مع أقواله ومبادئه وما يأتي به، فانه يوفر على نفسه الجهد والوقت،لان تطبيقه العملي لما يأمر به أو ينهي عنه اكبر دليل على صدق ما يدعو إليه، لذا فانه يلاقي تقبل سريع من طلبته،لان الطبيعة البشرية تقارن بين المباديء والتطبيق لها ،وعلى هذا الأساس فان القدوة الصالحة تختصر الوقت والجهد لما يقدمه المربي(المعلم) من نماذج سلوكية حية. (عبد الله ،،ص١٥٦)

سادسا: كيف نصنع القدوة ؟:

ثمة فروق بين القائد والقدوة، إذ ليس كل قائد قدوة، ولكن قد يكون كل قدوة قائداً. إذ إنّ القدوةَ يوجّهُ مَن حولَه نحو الأهداف، من خلال التحفيز الاختياري والتأثير الشخصي (بالإيحاء). بينما القائد يُنجزُ العملَ بحكم سلطته الرسمية العليا (بالأوامر). وذلك لاختلاف أساليب القيادة، وأقوى أنواع القيادة تأثيراً وطاعةً هي القيادة القدوة، أو القيادة بالقدوة. ومن أجل أن تكون أيها القائد (معلماً كنتَ أو غيره) قدوةً، فكنْ منضبطاً، وكن فعّالاً، وكن متواضعاً، وكن واقعياً، وكن رحيماً. (ماضي، ،ص٣٧) ولكل صفة من هذه بيان.

١-الانضباط:

الانضباط صفة الرجال، والانضباط أعلى مراتب الجندية، فالجندي المطيع المنضبط أحرى بأن يكون قائداً مُطاعاً. والانضباط طريق القدوة. ينبغي للقائد ألاّ يغضب لأتفه الأمور، فإنه عندئذٍ يخسر من رصيده كثيراً. لقد عدَّ نبيُّنا صلوات الله عليه، قوة الرجال بضبط النفس فقال (ﷺ): (ليسَ الشديدُ بالصُّرَعةِ إنَّما الشديدُ مَن يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضَب) (رواه البخاري،،رقم ٥٦٤٩). وهذا لا يعني دعوةً إلى بَلادة الحسّ، فإنّ الغضب غريزة ربانية وجودها دليل صحة في نفس الإنسان. إلا إنّ الإنسان العاقل

يسيطر على ردّ فعله فيُهذّب نفسه عند الغضب، فقد كان قدوتنا رسول الله (ﷺ) لا يغضب لنفسه، ولا يغضب إلاّ إذا انتُهكت حرُمات الله تعالى.

٢-الفعّالية:

وتعني الفعّالية نقل القرار إلى حيز التنفيذ بدقة، والدقة هنا لا تعني الاصطدام بالمرونة، وخاصة في الأمر الصادر إلى القائد من جهةٍ أعلى منه. وغالباً ما يحمل التنفيذ عراقيل وعقبات، والفعّالية هنا في القدرة على التغلب عليها. وحين اعترضت صخرةٌ عمل أصحاب النبي (ﷺ) في حفر الخندق، لَجأوا إليه فاستطاع كسرها في ضربات ثلاث، وهو يكبّر ويكبّر خلفه الأصحاب (ﷺ)، حتى لا ينقطع جو التنفيذ، ولا تقف الصخرة حائلاً عن وصل الأعمال. (ماضي، ص٣٨) وتعني الفعّالية رغبة القائد الشديدة في تحقيق الهدف والتذكير به مهما كانت الظروف، فإذا وصل ذلك إلى شعور الأتباع، رأيتهم يقتدون بقائدهم. يدل على هذا المعنى: عندما صارحَ عمرُ بن الخطاب أبا بكر الصدّيق (ﷺ) رأيه في حرب المرتدين، قال الخليفة أبو بكر: حتى أنتَ يا عمر؟ أجبارٌ في الجاهلية خوّارٌ في الإسلام؟! واللهِ لو منعوني عقالَ بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ﷺ) لَقاتلتُهم عليه، ولأقاتلنّهم وحدي ما استمسكَ السيفُ بيدي ! فلما رأى عمرُ صدق تصميمه وقوة حجته تيقن أن سبيله أوثق.. فقال: فواللهِ ما هو إلاّ أن رأيتُ اللهَ شرح صدرَ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحق." (ابن كثير،، ٦،ص٣١١) عن (ماضي،، ص٣٨-٣٩)

٣-التواضع:

والقدوة ولمثَل ما هما إلا صورة لا شعورية يستعيدها الأتباع فتحفزهم إلى العمل، فإنّ الإقتداء محله الشعور، أما هؤلاء الذين يلجأون إلى استعمال سطوتهم ليدفعوا الأتباع إلى الإقتداء بهم، أو يلجأون إلى الحديث عن أنفسهم في كل مناسبة، مفاخرين بأعمالهم ومواقفهم، هؤلاء واهمون! فلغة الإقتداء العمل والتأثير بالسلوك الذي يثبت في شعور الأتباع ووجدانهم. ومن الوسائل التأثيرية في التواضع أن تعترف بالخطأ في شجاعة إذا أخطأتَ، وأن تعتقد بأن العمل مهما بلغ من نجاح وامتياز وتفوق فإنه ليس مثالياً، وإنّ ما تفعله محاولة لأن تجعله مثالياً، هناك يُضرَب بك المثل. وأن يستوي عندا القائد المدحُ والذمّ، ومن الأفضل أن لا يقبل المدح من الأتباع. ومن التواضع النزول إلى رأي الأغلبية إذا خالف رأيهُ رأيهم، فقد تنازل النبي (ﷺ) كثيراً عن رأيه للصحابة -ما لم يكن وحياً- وأوضحه

في (أُحُد) حين كان يميل رأيه إلى عدم الخروج لملاقاة القوم. والقائد المتواضع يبتعد عن كلمات العجب والغرور، مثل: (هذا ما كنتُ أتوقعه، ألم أقُلْ لكم؟، لو أخذتم برأيي لنجحتم، هذه فكرتي أرأيتم صحتها؟ وغير ذلك).

٤ –الواقعيّة:

وتشمل الواقعية في التنفيذ و الواقعية مع نفسك، و الواقعية مع الوسائل، و الواقعية في مواجهة العقبات.

أ–فالواقعية في التنفيذ: تعني الانسجام مع الواقع، والرؤية لمتطلباته، ويعني ذلك نقل الأفكار من حيز التحليق والمثالية إلى الحياة العملية أو الواقع.

ب_والواقعية مع النفس: تعني أن يعرف القائدُ نفسه، يعرف إمكاناتها وقدراتها، فبذلك يضعها في مكانها الملائم وإن كان ضد رغبة النفس. فلما أراد عمرُ بنُ الخطاب أن يستعمل أبا هريرة (رضي الله عنهما) أبى أن يعمل له. فقال له عمر: أتكره العمل وقد طلبَه مَن كان خيراً منك ؟ قال: مَن؟ قال: يوسف بنُ يعقوب (عليهما السلام). فقال أبو هريرة: يوسف نبي الله بن نبي الله.. وأنا أبو هريرة بنُ أُميمة. ثم بيّن له أنه يخشى التقصير في أشياء عدّها خمسة. قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم، وأن يُضرب ظهري، ويُنتَزع مالي، ويُشتم عِرضي". (ابن سعد ٤/ ٥٩).

ت–الواقعية مع الوسائل: باحترام الخبرة والتجربة الناجحة، مهما كانت قديمة أو جديدة. وما قصة سلمان الفارسي وفكرة الخندق عنا ببعيدة، إذ هبّ المسلمون يتأسّون برسول الله (ﷺ) في عملٍ لم يألفوه من قبل.

ث–والواقعية في مواجهة العقبات: القائد الواقعي لا يواجه العقبات بالتشاؤم أو التهكم أو بالكلام، فإن ذلك كله لا يحل الأمور ولا يحطم العقبات، بل يسعى إلى مواجهتها عملياً. كما فعل النبي (ﷺ) يوم أن أراد عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول إحياء نعرة جاهلية ميتة، نعرة الخلاف بين المهاجرين والأنصار حين قال: أوقد فعلوها؟ نافَرُونا وكاثَرُونا في بلادنا، أما واللهِ لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ! واشتدّ لغطُ القوم وكلامهم، فوجدَ النبي (ﷺ) أن خير علاج لهذه المشكلة شغل الناس عن الكلام بالرحيل في ساعةٍ يحتاجون بها إلى الراحة، ومشى بالناس حتى آذتْهم الشمس، ثم نزل بهم، فما أن وجدوا مسَّ الأرض حتى وقعوا نياماً! وبهذه الواقعية حُلّت مشكلة أوشكت على التفاقم، وقطع الطريق أمام فتنة عظيمة، حتى وصلوا المدينة. (الصلاّبي، ، ص٩١٩)

٥- الرفق والرحمة:

"إنّ سلاح الخوف وحده لا ينفع، فقد لا يكون له أثر في بعض الحالات، لأنّ التأثير بالعمل الذي يتحقق والفعل الذي يتكون، أكثر من استعمال ألفاظ لها سحر، وأنت تخاطب الأتباع: (رجال، أبنائي، إخواني، ...) وحاول أنتحقق ذلك عملياً، فلا تكون تحيةً تثرثر بها الألسن ولا يقوم لها أثر، وإنما عمل تحققه، ولو ارتبط بالدماء والأموال" وفعلاً كان النبي (ﷺ) الأخ الأكبر للجماعة المؤمنة. وحبُّهُ الشديد لصديق عمره أبي بكر (ﷺ) صنع منه ذلك القائد المُطاع، وأثمر ذلك الحب الصادق شخصية أبي بكر التي قال فيها الرسول الكريم (ﷺ): (أَرْحَمُ أمّتي بِأُمَّتي أَبُو بَكْرٍ) . ( أخرجه الترمذي ٣٧٢٣)

٦- العدل والحزم:

العدل أساس الملك، كما يقولون، وهي الصيغة الأولى للقائد حتى يكون مثلاً طيباً يُحتذى، والعدل متابعة الحق وأخذه وإعطائه لمن يستحقه، والعدل يكون في مواطن مهمة:

أ- عند المدح والذم، فيمدح الفعل الناجح ويُثني عليه، ويراعي أسباب الفشل في الفعل الحابط، ويدرس مع أتباعه وسائل النهوض والعلاج.

ب- عند التنفيذ باحترام مواقع الأتباع والطلبة وعدم التدخل في خصوصياتهم.

ت- والعدل في التعامل مع الأتباع بأن لا يُسرع في الحكم العام على سلوك خاص في موقف من المواقف، فكم قتل الحماسةَ عند أفراد، إحساسُهُم بأن المربي يحمل عنهم فكرة سيئة مسبة، وأن يؤمن بالتطور والتحسن بمرور الزمن.

والحزم هو التفكير الهادئ الواضح المنطقي الذي يقطع الأمر ويحسمه، من غير تردد ولا تلجلج، وهو مراعاة الظرف ومناسبة القرار من غير تأخير، ولو كان غير صائباً مئة في المئة، فأي تأخير لا يعطي للقرار وزناً.

٧- عمق الإيمان بالمهمة:

إنّ الإيمان بالمهمة، والاضطلاع بتكاليفها والتضحية في سبيلها، أمور لا تأتي إلا عندما يكون الهدف واضحاً في ذهن القائد، ويؤمن بتحقيقه، وينقل ذلك إلى شعور الأتباع والمتربين، إنّ هذا يبعث فيهم روح الشجاعة والعمل والثقة والمصداقية والإقتداء.

وتطبيق ذلك عملياً والسعي من أجله، واتّباع الخطوات المرسومة، والابتعاد عن الكلام المثبّط مثل: (ما فائدة هذه المهمة؟ لا نستطيع عمل شيء، نحن للمهام العِظام! ) وليس من التواضع قول: (أنا لا أصلح لشيء من هذا، ليس لدي إمكانات، إن قدراتي ضعيفة) وإنما يصلح قول: (إنّ لديّ إمكانات تنقصها التجربة والخبرة، ولكنني سأحاول وأضعها في خدمة المهام).

**ثامنا: واجبات المربي القدوة (المعلم):**

على المربي واجبات عديدة وهي:-

١-أن يكون قدوة لطلبته، فيوافق قوله عمله، فإذا أوصى طلبته بأمر بدأ بنفسه،وإذا وعدهم وجب عليه الوفاء،ولا يهينهم أو يغلظ عليهم ، ويحترمهم ولا ينتقص من قدرهم،وفي هذا يذّكر ابن تيمية المربي إلى ضرورة التحلي بالصفات الحسنة، كالصدق والإخلاص في القول والعمل فيقول: (كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء،وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن إتباعهم وتقتضي متابعة الناس لهم فيها من أعظم الظلم،ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من اظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم، لأن إظهار غير العالم، وان كان فيه نوع من الضرر- فليس هو مثل العالم في الضرر الذي يمنع ظهور الحق ويوجب ظهور الباطل) (ابن تيمية،،ص١٨٧-١٨٨)

٢- أن يوفر لطلبته الجو الذي يشيع فيهم روح الاقتداء، وقدوته في ذلك رسول الله (ﷺ) حيث كان يوفر لأصحابه هذا الجو من المحبة والمودة والرحمة واللين، وحسن المعاملة، وسعة الصدر والإيثار، كما قال تعالى: (فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهُم وَلَ كُنتَ فظّاً غَليظَ القلبِ لانفضّوا مِن حَولِكَ) آل عمران/ ١٥٩، ويستطيع المعلم تحقيق ذلك بوسائل عدة، منها: (أن يعرض على طلبته نماذج من السلوك البشري الرفيع الذي تحلى به صحابة النبي (ﷺ) الأفاضل عبر تاريخ الإسلام الحافل بالمكارم.

٣- أن يحذر طلبتَه من قرناء السوء، فالمعلمون مطالبون بتعليم الطلبة اختيار أقرانهم، "فكل قرينٍ بالمقارَنِ يقتَدِي" كما قيل.

٤- أن يميز بين تنمية روح الاقتداء في طلبته، وبين جعلهم أداةً طيّعةً في يديه يصرّفهم كيف يشاء. فمن واجبه تنمية شخصية الطالب وألا يجعل من التعلم عن طريق القدوة لتنشئة شخصيات ضعيفة تقوم على تقليد المعلم في كل شيء، ولا يستطيع المعلم أن يحقق أهدافه إلا إذا ساعد كل طالب

على تنمية قدراته العقلية حتى يكون قادراً ملاحظة وتقويم السلوك، واختيار المناسب منها. (عبدالله، ، ١٥٦-١٥٨) (العزيزي، ، ٢٥٠-٢٥١)

# الفصل الرابع
# الاستنتاجات، التوصيات، المقترحات

## الاستنتاجات:

في ضوء ما ورد في البحث، استطاع الباحثان أن يستنتجا جملة أمور أهمها:

١- القدوة أسلوب تربوي رفيع، أوصى به القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة.

٢- الأنبياء قدوات للبشرية جمعاء، وفي مقدمتهم النبي محمد (ﷺ) أفضل قدوة عرفتها البشرية في تاريخها.

٣- لابد أن يتأسى المعلم بأخلاق النبي محمد (ﷺ) أولاً، وبكل مربٍّ عظيم، حتى يكون بدوره قدوةً لطلبته ومَن برعيته.

٤- لا تقتصر القدوة على الرجال فقط، فإن للمرأة الدّور المشرف والفاعل في كثير من المواقف التاريخية، مما جعلها قدوة للرجال و النساء على حدّ سواء. وحتى المجاهيل منهنّ كنّ وراء كثير من القادة العظماء، والخلفاء الناجحين، أمّاً أو زوجةً.

## التوصيات:

في ختام البحث هذا، لا يسع الباحثين إلا أن يتقدما بجملة توصياتٍ في ظل موضوع القدوة، منها:

١- تأكيد المناهج التربوية والتعليمية على مبدأ نبذ التقليد الأعمى، الذي يظهر من المقلد بدون دليل نقلي أو عقلي.

٢- ينبغي لكل معلم ومربٍّ أن يدرس سيرة القدوة المصطفى محمد (ﷺ) ، لتتضح أمامه معالم القدوة الحسنة.

٣- إقامة دورات تدريبية للمعلمين، في التطبيقات التربوية لأسلوب القدوة.

٤- قيام المعلمين بنشاطات تحفز الطلبة لاستشعار معاني القدوة الصالحة فيمن علمهم ويعلمهم.

٥- إثراء المناهج التعليمية التربوية بموضوعات تعزز جانب التأسي والاقتداء بالمعلمين الصالحين.

## المقترحات:

١-إجراء دراسة مماثلة للأساليب التربوية الإسلامية، مثل ( أسلوب الحوار، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب الموعظة، وغيرها....).

٢-إجراء دراسة لمعرفة مدى اتخاذ الطلبة في مراحل مختلفة مدرسي التربية الإسلامية القدوة الحسنة لهم.

## المصـــــــــــادر

١-ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي، بيروت – لبنان، (بلا تاريخ).

٢-ابن سحنون ، محمد بن عبدالسلام (سحنون) بن سعيد التنوخي القيرواني، آداب المعلّمين، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، مراجعة: محمد العروسي المطوي، ط٢، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٢.

٣-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، مجموع الفتاوى، ط١، ج٢٨، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، الجزء ٥.

٥-ابن المقفّع، عبدالله بن المقفع، الأدب الصغير، تحقيق: أحمد زكي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٦-ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (بلا تاريخ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة – مصر

٧-الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، لجنة التأليف والنشر والطبع، القاهرة، ١٩٤٠.

٨-بديوي، يوسف، وقاروط، محمد محمد، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسّنّة، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ط١ دمشق–سورية.

٩-البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجُعفي، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الصحيح الجامع المسنَد لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه وأمواله، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير – اليمامة، دمشق – سورية وبيروت– لبنان.

١٠-الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح أو سنن الترمذي، ط. ١٣١٦هـ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مؤسسة البابي، مصر.

١١-ابن القيم، الإمام شمس الدين .....ابن القيم الجوزية،، الفوائد، نسخة أوفسيت، دار التربية، بغداد، ١٩٩١م.

١٢-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٩٦٧م.

١٣-الصلاّبي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج٢، مكتبة الصحابة، الإمارات ـ الشارقة، ومكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤-العاني، زياد محمود، أساليب الدعوة والتربية في السّنّة النبوية، شركة الرّشَد للطباعة والنشر، بغداد، الأعظمية، ٢٠٠١م.

١٥-عبد العزيز، جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٦-علوان، عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، دار السلام للطباعة النشر والتوزيع، حلب – بيروت، ط٤، ١٤٠١ – ١٩٨١م.

١٧-عمر، أحمد عمر، فلسفة التربية في القرآن الكريم، دار المكتبي، ط١، ٢٠٠٠م.

١٨-علي، سر الختم عثمان، تدريس السيرة النبوية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض . المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.

١٩-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج١، دار الندوة الجديدة، بيروت . لبنان، (بلا تاريخ).

٢٠-_____، أيها الولد، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، ط١ دار القادسية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.

٢١- الفرحان، إسحاق أحمد، التربية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمّان . الأردن، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٣م.

٢٢-قطب، محمد، مناهج التربية الإسلامية،ج١ في النظرية، دار الشروق، بيروت والقاهرة ولندن.ط١١، ١٩٨٨م.

٢٣-قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق الطبعة الشرعية السابعة، بيروت والقاهرة، ١٩٧٨م.

٢٤-كحالة، زهير محمد شريف، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر، عمّان الأردن، ط ١، ١٠٨٢م – ١٤٠٢هـ.

٢٥-ماضي، جمال، القيادة المؤثرة، دار المدائن للنشر والتوزيع، جدة ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢٦-المالكي، عبدالرحمن بن عبد الله المالكي، مهارات التربية الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، العدد: ١٠٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ السنة ٢٥.

٢٧-مدكور، أحمد علي، منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته، مكتبة الفلاح، الكويت ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٨-المقريزي، تقيّ الدّين أحمد بن عليّ، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحَفَدَة والمتاع،ج١، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

٢٩-النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر المعاصر في بيروت - لبنان، ودار الفكر في دمشق - سورية. ط٢.

٣٠-الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٨.

٣١-عبد الله، عبد الرحمن صالح، وآخران، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ١٩٩١ م.

٣٢-السعدي، عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، جمعية إحياء التراث العربي، الكويت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.